

قمم "سعوية" فارغة المضمون



خليل العناي

لن يحارب ترامب طهران نيابة عن السعودية والإمارات، بل يستغل الأزمة الحالية لاستمرار "حلب" الأموال الخليجية.

لو كانت السعودية جادّة في بناء تحالف خليجي وعربي ضد طهران، لاستغلت هذا الطرف التاريخي، وأنهت أزمتها المفتعلة مع قطر.

السعودية تعول على إدارة ترامب تحديداً الذي يبدو أنه مستمتع بالتوتر السعودي الإيراني كونه في النهاية يملأ خزائن حكومته بأموال السعودية والإمارات.

* * *

لم تختلف البيانات الختامية للقمم الثلاث التي استضافتها المملكة العربية السعودية أواخر الأسبوع الماضي عن مثيلاتها السابقة، فقد جاءت فارغة المعنى، وإن حملت بعض الألفاظ المختلفة من حيث إدانته إيران وهجمات المليشيات الحوثية على المملكة (بيان القمتين الخليجية والערבية)، والتأكيد على أهمية القضية الفلسطينية، وخصوصاً مسألة القدس الشريف وإدانة القرار الأميركي اعتبار القدس عاصمة إسرائيل ونقل السفارة الأميركية إليها (بيان القمة الإسلامية).

ولم يكن حضور القمم الثلاث سوى محاملة للسعودية، خصوصاً القمتين الطارئتين (الخليجية والعرببة) وإبراز التعاطف والتضامن الشكلي معها في أزمتها المشتعلة مع إيران، والتي تتحمّل السعودية جزءاً مهماً منها، بسبب تهور مسؤوليها في التعاطي مع الملفات الإقليمية الشائكة، خصوصاً منذ بدء الحرب

في اليمن.

وعلى هذا الصعيد، لا يوجد في أيٍ من بيانات القمم الثلاث أية خطوات عملية من أجل مواجهة إيران، وال سعودية نفسها لا تعوّل على القادة العرب والمسلمين في أن يتخذوا خطوات جادة تجاه إيران، مثل قطع العلاقات، أو سحب السفراء، كما فعلت هي والإمارات والبحرين قبل حوالي ثلاثة أعوام.

وكيف يمكن لها أن تعوّل على رد فعل عملي على استفزازات إيران، وهي التي تتبع سياسة خارجية مرتبكة، يقودها ولـي العهد محمد بن سلمان الذي يفتقر لأدنى درجات الخبرة والحنكة السياسية، ويتعامل مع ملفاتها بعنجهيةٍ وغرورٍ غير مسبوقين.

التعويل السعودي الحقيقي هو على أميركا، وتحديداً على إدارة دونالد ترامب الذي يبدو أنه مستمتع بالتوتـر السعودي الإـيراني، كونه يعني، في النهاية، مـلء خزائـن حـكومته بـالأموـال السعودية والإـمارـاتـية. وبالـتالي ليس من مصلحتـه أن يخفـّ التوتـر والاحتقـان بين البلـدين. وهو يدرك جـيدـاً أن السعودية لن تقوى على مواجهـة إـيرـان، وهي التي فـشـلت أربعـ سنوات في مواجهـة مـجمـوعـة مليـشـيات مـسلـحةـ في الـيـمنـ، رغم التـكـالـيفـ الـبـاهـظـةـ لـحـربـهاـ هـنـاكـ.

وكما كـتـبتـ، في مـقـالـ سابقـ، لـنـ يـحارـبـ تـراـمـبـ طـهـرـانـ نـيـابـةـ عنـ السـعـودـيـةـ والإـمـارـاتـ، وـأـنـهـ يـسـتـغـلـ الأـزـمـةـ الـحـالـيـةـ منـ أـجـلـ الـاستـمـارـ فيـ "ـحـلـبـ"ـ الأـمـوـالـ الـخـلـيـجـيـةـ لـيـسـ أـكـثـرـ.

أما المدهش في القمم الثلاث، خصوصاً القمة الخليجية، هو الدعوة الرسمية التي وجهت إلى قطر من أجل الحضور. ووجه الدهشة ليس في الدعوة بـحد ذاتـهاـ، وإنـماـ فيـ اـعـوجـاجـ منـطـقـ الـرـيـاضـ وـفـسـادـهـ فيـ التـعـاطـيـ معـ قـطـرـ، الـجـارـةـ الـتـيـ حـاـصـرـتـهاـ وـقـطـعـتـ الـعـلـاقـاتـ معـهاـ مـنـذـ عـامـينـ.

ولـوـ حـسـنـتـ الـنـيـاتـ، وـكـانـتـ جـادـةـ فيـ بـنـاءـ تحـالـفـ خـلـيـجيـ وـعـرـبـيـ ضدـ طـهـرـانـ، لـاستـغـلـتـ الـرـيـاضـ هـذـاـ الـطـرفـ الـتـارـيـخـيـ الـتـيـ تـمـرـ بـهـ، وـأـنـتـهـ أـرـمـتـهاـ الـمـفـتـلـةـ معـ قـطـرـ، وـلـاعـتـذرـ مـسـؤـلـوـهاـ عنـ الـأـضـرـارـ الـتـيـ سـبـبـوـهاـ لـأـسـقـائـهـمـ وـجـيرـاـنـهـمـ فيـ قـطـرـ، وـلـتـعـهـدـواـ بـعـدـ تـكـرـارـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـزـمـاتـ.

وقد تـفـاءـلـ الجـمـيعـ خـيرـاـ بـعـدـ اـسـتـجـابـةـ الدـوـلـةـ لـلـدـعـوـةـ، وـإـرـسـالـهـاـ وـفـدـاـ رـفـيـعـ الـمـسـتـوـ لـحـضـورـ القـمـةـ الـخـلـيـجـيـةـ، عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ الـحـصارـ الـجـائـرـ، أـنـ تـتـخـذـ الـمـمـلـكـةـ خـطـوـةـ جـريـئـةـ بـإـنـهـاءـ الـحـصارـ.

وـتـوـقـعـناـ أـنـ تـكـوـنـ هـذـهـ الدـعـوـةـ بـدـاـيـةـ لـإـنـهـاءـ الـأـزـمـةـ الـخـلـيـجـيـةـ، وـالـاستـفـادـةـ مـاـ حـدـثـ خـلـالـ الـعـامـينـ الـأـخـيـرـينـ، وـهـوـ مـاـ لـمـ يـحـدـثـ. وـيـبـدـوـ أـنـ الـرـيـاضـ لـاـ تـزـالـ مـاضـيـةـ فيـ الـطـرـيـقـ نـفـسـهـاـ. وـلـاـ يـزـالـ إـلـعـامـانـ، الـسـعـودـيـ، وـالـإـمـارـاتـيـ، وـمـنـ يـدـورـ فـلـكـهـمـاـ، يـسـتـثـمـرـانـ فـيـ الـأـزـمـةـ مـنـ أـجـلـ إـطـالـةـ عمرـهـاـ وـالـأـرـتـزـاقـ مـنـ خـلـفـهـاـ.

مـنـ حـقـ الـإـلـعـامـ الـسـعـودـيـ أـنـ يـنـتـشـيـ بـالـقـمـمـ الـثـلـاثـ، وـيـعـتـبـرـهـاـ إـنجـازـاـ سـعـودـيـاـ جـديـداـ، وـلـعـلـ هـذـاـ هـوـ الـغـرـضـ مـنـ الـقـمـةـ (ـإـظـهـارـ الدـعـمـ الـمـعـنـوـيـ لـلـرـيـاضـ). لـكـنـ الـوـاقـعـ لـاـ يـزـالـ مـرـيـراـ، وـلـاـ تـزـالـ هـجـمـاتـ الـحـوثـيـينـ عـلـىـ الـمـنـاطـقـ الـجـنـوـبـيـةـ لـلـمـمـلـكـةـ كـاـ بـوـسـاـ.

وـكـانـ فـيـ مـقـدـورـ الـسـعـودـيـةـ أـنـ تـسـتـعـيـضـ عـنـ الـقـمـمـ الـثـلـاثـ، وـمـاـ أـنـفـقـتـهـ مـنـ أـمـوـالـ طـائـلـةـ عـلـىـ تـنـظـيمـهـاـ، بـمـوـاـقـفـ وـاـضـحـةـ مـنـ أـزـمـاتـ الـمـنـطـقـةـ، خـصـوصـاـ فـيـ الـيـمـنـ وـلـيـبـيـاـ وـالـسـوـدـانـ. وـبـمـنـاسـبـةـ الـأـخـيـرـ، يـبـدـوـ وـاـضـحـاـ

أن الرياض، ومعها أبوظبي، تمارسان الدور التحرري والتخريبي نفسه ضد ثورات الشعوب. ولن يهدأ لهما بال حتى ينقضه^٣ الفريق حميدتي على السلطة، كما فعل عبد الفتاح السيسى في مصر وخليفة حفتر في ليبيا. ويبدو أن كلا البلدين منهمكان في دعم وتعزيز سيطرة عسكر السودان على الوضع السياسي.

وذلك بعد أن أصابهما الفزع من الاتفاق الذي عقده المجلس الانتقالي مع قوى إعلان الحرية والتغيير منتصف شهر مايو/ أيار، وأعطى المدنيين جزءاً مهماً من صلاحيات إدارة المرحلة الانتقالية. فمنذ أن عاد حميدتي ورئيس المجلس العسكري الانتقالي، عبد الفتاح البرهان، من زياراتهما القاهرة والرياض وأبوظبي، تغيرت لهجة التعاطي مع الثورة والثوار في السودان. وجرى فضّ "اعتصام القيادة العامة" بالقوة، بعد إغلاق العسكر مكتب قناة الجزيرة في الخرطوم، تماماً مثلما فعلت بقية الأنظمة السلطوية في أثناء الانتفاضات العربية، وهو مؤشر مهم عما سيأتي لاحقاً.

* د. خليل العناني أستاذ العلوم السياسية بمعهد الدوحة للدراسات العليا.

المصدر | العربي الجديد